الأُخوّة الدِّينية والحُقوق المُترتِّبة عليها

◆ السيد بلال وهبه[1]

■ **خلاصة**

تكفَّلَ هذا البحثُ بالإضاءة على الأُخوّة الدِّينيّةِ كقَيمةٍ عظيمة من قِيَمِ الإسلامِ، وواجبٍ شرعيٍّ أوجبَه الله على المسلمينَ، وعرضِ الآياتِ الكريمةِ الدّالةِ على الوجوب، بعدَ أنْ بحثَ عن المَعنى اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ للأُخوّة، وعرضَ استعمالاتِ القرآنِ الكريمِ لهذه المُفردة، ثم تحدَّثَ عن ضَرورتها لبناءِ مجتمعٍ إيمانيٍّ مُستقرٍّ، وتعرَّضَ للأُسسِ التي تقومُ عليها الأُخوّةُ الدِّينيةُ، كما تحدَّثَ عن الأُخوّةِ الإنسانيّةِ، والفرقِ بينَها وبينَ الأُخوّةِ الدِّينيّةِ، وأنَّ هذه الأخرى لا تمنَعُ من الأولى، ثم خُتِم بالحديثِ عن الحقوقِ التي تترتَّبُ عليها.

الكلمات المفتاحية: الأُخوّة الدِّينية - الأُخوّة الإنسانية - الحقوق - الوحدة الإسلاميّة - ميثاق الأُخوّة.

---

1 - أستاذ بالحوزة العلمية – لبنان

المقدِّمة

تُعدُّ الأُخوّةُ الإيمانيّةُ من أهمِّ القيَمِ الأخلاقيّةِ والاجتماعيّةِ التي ركَّزَ عليها القرآنُ الكريمُ، فهي ليسَت مُجرَّدَ رابطةٍ اجتماعيّةٍ عاديّةٍ، وإنَّما هي رابطةٌ إيمانيّةٌ عَميقةٌ، تُبنى على العَقيدةِ الإسلاميّةِ المُشتركة، وقد أعطى الإسلامُ لهذه الأُخوّةِ مكانةً عَظيمةً، وسَنَّ لها حقوقًا واجبةً، وأخرى مُستحَبَّةً، لما لها من أثرٍ في بناء المُجتمعِ القويِّ والمُتماسك كأنَّه بُنيانٌ مَرصوصٌ. يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، وهذه الآيةُ تُشيرُ إلى أنَّ رابطةَ الإيمانِ تَجمعُ المُؤمنينَ، بغَضِّ النَّظرِ عن أعراقِهم أو أجناسِهم أو ألوانِهم.

هذا البحثُ يَتناولُ موضوعَ الأُخوّةِ الإيمانيّةِ في القرآنِ الكريم، من حيثُ أهمِّيتُها والحقوقُ المُترتِّبةُ عليها، مُستعرِضًا الآياتِ القرآنيّةَ التي تُبيِّنَ مَظاهرَ هذه الأُخوّةِ وكيفيّةَ تَطبيقِها، والحقوقَ المُترتِّبةَ عليها، لتَفعيلِها في حياتِنا المُعاصِرة، حيثُ الحاجةُ ماسَّةٌ إليها، في وقتٍ تكادُ تسودُ فيه الفَردانيّةُ، والأنانيّةُ، والمَناطقيّةُ، والقوميّةُ، مع ما يُواكِبُها من خَلقِ تَوتُّراتٍ، وخلافاتٍ، وعَداواتٍ، وحروبٍ بينَ المسلمينَ، وتَمييزٍ بينَ المؤمنينَ أنفسِهم.

فكيفَ يتحقَّقُ مفهومُ الأُخوّةِ الدِّينيّةِ، وما الحقوقُ المُترتِّبةُ على ذلك، وما هي آثارُ رِعايتِها في حياةِ المُجتمعِ الإيمانيِّ؟ هذا ما يَهدفُ إليه هذا البحثُ، كما يَهدفُ أيضًا إلى تقديمِ حلولٍ قرآنيّةٍ لتَعزيزِ الأُخوّةِ الدِّينيّةِ في واقعِنا المُعاصِر، وتَحقيقِ التكافُلِ الاجتماعيِّ، والوحدةِ بينَ المؤمنينَ، مُستشهِدًا على ذلك بما جاءَ في الرِّواياتِ الشَّريفةِ الصّادرةِ عن المَعصومينَ عليهم السلام.

والمنهجُ المُتَّبَعُ في هذا البحثِ هو المنهجُ التَّحليليُّ والمَوضوعيُّ، من خلال تحليلِ الآياتِ القرآنيّةِ الكريمةِ، المُتعلِّقةِ بالأُخوّةِ الدِّينيّةِ، واستنباطِ الأحكامِ والدَّلالاتِ.

أولا: مفهوم الأُخوّةِ الدِّينيّةِ وأُسُسها وأهمِّيتُها في القرآن الكريم

١ - تعريف الأُخوّة الدِّينية

المعنى اللُّغوي:

ذكر الزَّجَّاجُ: أنَّ أصلَ الأخِ في اللُّغةِ من التَّوَخِّي، وهو الطَّلَبُ، فالأخُ مَقصدُه مَقصدُ أخيهِ، والصَّديقُ مأخوذٌ من أن يَصدُقَ كلُّ واحدٍ من الصَّديقَينِ صاحبَه ما في قلبِه، ولا يُخفي عنه شَيئًا.[١]

أمّا الرّاغبُ الأصفهانيُّ فقال: الأصلُ أَخَوٌ، وهو المُشارِكُ آخرَ في الوِلادةِ من الطَّرَفَينِ أو من أحدِهما، أو من الرَّضاعِ. ويُستعارُ في كلِّ مُشارِكٍ لغَيرِهِ في القَبيلةِ، أو في الدِّينِ، أو في صَنعةٍ، أو في مُعامَلةٍ، أو في مَودّةٍ، وفي غيرِ ذلك من المناسبات.[٢]

وإلى هذا المَعنى ذهبَ الزَّمخشريُّ إذ قال: مَعنى الأُخوّةِ: اتِّفاقُ الجِنسِ والنَّسب[٣].

أمّا صاحبُ الميزانِ في تفسير القرآنِ فقال: «الأخُ» وأصلُه: أخَوٌ، هو المُشارِكُ غيرَه في الوِلادةِ تكوينًا لمَن وَلَدَه وغيرَه، أبٌ أو أمٌّ أو هُما معًا، أو بحسب شَرعٍ إلهيٍّ كالأخِ الرَّضاعيِّ، أو سُنّةٍ اجتماعيّةٍ كالأخِ بالدُّعاءِ، على ما كانَ يَراهُ أقوامٌ، فهذا أصلُه. ثمّ استُعير لكلِّ مَن يَنتسبُ إلى قومٍ أو بلدةٍ أو صَنعةٍ أو سَجيّةٍ ونحوِ ذلك، يُقال: أخو بَني تميمٍ، وأخو يَثرِبَ، وأخو الحِياكةِ، وأخو الكَرم.

ومن هذا البابِ قولُه تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا**﴾[هود:٥٠]

وأضافَ: الإخْوانُ كالإخوةِ، جمعُ: أخٍ، والأُخُوّةُ: الاشتراكُ في الانتسابِ إلى أبٍ، ويُتَوسَّعُ فيه فيُستعمَلُ في المُشتركينَ في اعتقادٍ أو صداقةٍ ونحوِ ذلك، ويَكثُرُ استعمالُ الإخوةِ في

١ - إبراهيم بن محمد، المعجم في فقه لغة القرآن الكريم وسر بلاغته، ج١، ص ٦٢٩.
٢ - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مع ملاحظات العاملي، ص ٤٩.
٣ - محمود بن عمر، المعجم في فقه لغة القرآن الكريم وسر بلاغته، ج١، ص ٦٣٢.

المُشتركينَ في النِّسبةِ إلى أبٍ، واستعمالُ الإخوانِ في المُشتركينَ في اعتقادٍ، ونحوِه على ما قيلَ.[1]

والمتحصِّلُ ممّا سبقَ أنَّ الأخَ في الحقيقةِ هو: كلُّ مَن جمعَكَ وإيّاهُ صُلبٌ أو بَطنٌ، ويُستعارُ لكلِّ مُشارِكٍ لغَيرِه في القَبيلة، أو في الدِّين، أو في الصَّنعة، أو في المُعامَلة، أو في المَودّةِ أو في غير ذلك من المُناسباتِ، وجَميعُها تقومُ على أساسِ الاشتراكِ في أساسٍ واحدٍ والاجتماعِ عليه.

وقد استعملَ القرآنُ الكريمُ مفردةَ الأخِ والإخوةِ في جميعِ هذه المَواردِ والمَعاني، قال الرّاغبُ الأصفهانيُّ في بيان ذلك:

قولُه تعالى: ﴿**ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ**﴾[آل عمران: ١٥٦]، أي لمُشاركيهم في الكُفرِ. وقال تعالى: (إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات:١٠]، ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**﴾[الحجرات: ١٢].

وقولُه: ﴿**فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ**﴾[النساء:١١]، أي إخوانٌ وأخواتٌ. وقولُه تعالى: ﴿**إِخْوانًا عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ**﴾[الحجر:٤٧] تَنبيهٌ على انتفاءِ المُخالَفة من بينهم. والأُختُ: تأنيثُ الأخِ، وجُعِلَ التّاءُ فيه كالعِوَضِ من المَحذوفِ منه. وقولُه تعالى: ﴿**يا أُخْتَ هارُونَ**﴾[مريم: ٢٨] يَعني: أختَه في الصَّلاحِ لا في النِّسبةِ، وذلك كقولهم: يا أخا تَميمٍ.

وقولُه تعالى: ﴿**أَخَا عَادٍ**﴾[الأحقاف:٢١] سَمّاهُ أخًا تَنبيهًا على إشفاقِه عليهم شفقةَ الأخِ على أخيهِ.

وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿**وَإِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ**﴾[الأعراف: ٧٣]، ﴿**وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ**﴾ [الأعراف:٦٥]، ﴿**وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ**﴾[الأعراف: ٨٥]. وقولُه: ﴿**وَما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها**﴾[الزخرف:٤٨]، أي مِن الآيةِ التي تقدَّمَتْها، وسَمّاها أُختًا لَها لاشتراكِهما في الصِّحةِ والإبانةِ والصِّدق.

---

١ - محمود بن عمر، المعجم في فقه لغة القرآن الكريم وسر بلاغته، ج١، ص ٦٣٥.

وقولُه تعالى: ﴿**كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها**﴾[الأعراف: ٣٨] فإشارةٌ إلى أوليائِهم المَذكورينَ في نحوِ قولِه تعالى: ﴿**أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ**﴾[البقرة:٢٥٧].[١]

■ **المَعنى الاصطلاحيّ للأُخوّة:**

تقدَّمَ معَنا أنَّ الأخَ هو كلُّ مَن جمعَكَ وإيّاهُ صُلبٌ أو بطنٌ، ويُستعارُ لكلِّ مُشارِكٍ لغَيرِه في القَبيلةِ أو في الدِّينِ أو في الصَّنعةِ أو في مُعاملةٍ أو في مَودّةٍ أو في غيرِ ذلك من المُناسباتِ، والأُختُ كالأخِ.

والأُخُوّةُ هي: المِيثاقُ الذي يَربِطُ بينَ الأفرادِ، وهذا مَعنًى عامٌّ، فهي ربطٌ بينَ الأقرباءِ وغيرِهِم بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الصِّلَةِ بينَهم.

■ **مفهوم الأُخوّة الإيمانية:**

الأُخُوّةُ الإيمانيّةُ هي: علاقةٌ رُوحيّةٌ تَربطُ بينَ المسلمينَ والمؤمنينَ على أساسِ الإيمانِ باللهِ تعالى، والتَّوَلِّي له، والبَراءة من الأندادِ والشُّركاءِ، بما يُحقِّقُ المَودّةَ بينَهم، وتكافُلَهم، وتعاوُنَهم، ونُصرةَ بعضِهم بَعضًا، فإنَّ الإيمانَ لُحمةٌ كلُحمةِ النَّسبِ، ورابطةُ الإيمانِ أسمَى من الرَّوابطِ الدُّنيويّةِ كالنَّسبِ أو القَبيلةِ.

وقد جاءَت العديدُ من الآياتِ القرآنيّة لتُؤكِّدَ هذا المَفهومَ. يقول اللهُ تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾[الأنفال: ٦٣]. فالأُخوّةُ الإيمانيّةُ هي نِعمةٌ من اللهِ عَزَّ وجلَّ، جعلَها اللهُ وأنشأها وسَنَّها بينَ المُؤمنينَ، وهي تتجاوَزُ الحدودَ الجغرافيّةَ، والقوميّةَ، والعِرقيّةَ، والقوميّةَ.

وقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فالأُخوّةُ بينَ المؤمنينَ

١ - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مع ملاحظات العاملي، ص ٤٩.

نعمةٌ رَبّانيةٌ كُبرى أنعمَ اللهُ بها عَليهم، بعدَ أن كانوا أعداءً مُتصارعينَ يَعتدي بعضُهم على بعضٍ، ويَغزو بعضُهم بعضًا، ويَستحِلُّ دمَه، ومالَه، وعِرضَه، فألَّفَ بينَ قلوبهم وجعلَهُم إخوانًا، وأقامَ من أفرادهم مُجتمعًا إيمانيًّا يقومُ على أساسَينِ اثنَينِ مَتينَين: أوَّلُهما: الإيمانُ بالله والاعتصامُ بحَبلِه وتَقواهُ، والثاني: الأُخوّةُ في الله، والحُبُّ في الله، وحينَ تقومُ العلاقةُ بينَ أفرادِ المجتمعِ على هذَينِ الأساسَينِ تَنتفي بينَهُمُ الأحقادُ والعَداواتُ والشَّحناءُ والبَغضاءُ والأطماعُ الشَّخصيّةُ الزّائلةُ، وتَنتفي من بينِهِمُ المُنافَسةُ إلا على الخيرِ والصَّلاحِ والعملِ الصّالحِ، ويَجتمعونَ كلُّهم تحتَ ظلِّ اللهِ تعالى وفي كنفِه.

وقال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[التوبة: ١١]. إنَّ الآيةَ الكريمةَ جاءَت في سياقِ الحديثِ عن المُشركينَ الذينَ لا يَرقبونَ في المؤمنينَ إلًّا ولا ذِمَّةً، ويُظهرونَ لهم العَداوةَ والبَغضاءَ، بل يُقاتلونَهم، وكانَ الله تعالى قد أمرَ بقتالِهم، لكنَّه فتحَ لهم بابَ التَّوبةِ والرُّجوعِ إلى الحقِّ، وما يَهمُّنا فيها في بحثِنا هذا قولُه تعالى: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...**﴾، إنَّ توبتَهم وإقامتَهُم الصَّلاةَ وأداءَهُم الزَّكاةَ، وهما ركنانِ أساسيّانِ من أركانِ الإيمانِ، جميعُ ذلك لا يُدخِلُهم في الإسلامِ وحسب، بل يَجعلُهم إخوةً في الدِّين، لَهم ما للمسلمينَ وعليهم ما عليهم، وبهذِه الأُخوّةِ يَزولُ كلُّ ما كان بينَكُم من إحَنٍ وعَداواتٍ.

قال صاحبُ الميزانِ (بتصرُّف): وأمّا قولُه: ﴿**فإخْوانُكُمْ فى الدِّينِ**﴾ فالمُرادُ به بيانُ التَّساوي بينَهم وبينَ سائرِ المُؤمنينَ في الحقوقِ التي يَعتبِرُها الإسلامُ في المجتمعِ الإسلاميِّ: لهم ما للمُسلمينَ وعليهم ما على المُسلمينَ.

وقد عبَّرَ في الآيةِ عن ذلك بالأُخوّةِ في الدِّينِ، اعتبارًا بما بينَهم من التَّساوي في الحقوقِ الدِّينيّةِ، فإنَّ الأخوَينِ شقيقانِ اشتُقّا من مادّةٍ واحدةٍ، وهما لذلك مُتساويانِ في الشُّؤونِ الرّاجعةِ إلى ذلكَ في مجتمعِ المَنزلِ عندَ والدِهما الذي هو ربُّ البَيتِ، وفي مُجتمعِ القَرابةِ عندَ الأقرباءِ والعَشيرةِ.

وإذ كانَ لهذا المَعنى المُسمَّى بلسانِ الدِّينِ "إخوة" أحكامٌ وآثارٌ شرعيّةٌ، اعتنَى بها قانونُ الإسلامِ، فهو اعتبارُ حقيقةٍ لنوعٍ من الأُخوّةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ الإسلاميِّ لها آثارٌ مُترتِّبةٌ، كما أنَّ

الأُخوّة الطَّبيعيّةَ فيما اعتبرَها الإسلامُ لها آثارٌ مُترتِّبةٌ عَقلائيّةٌ ودينيّةٌ، وليسَت تسميةُ ذلك "أُخوّة" مُجرَّدَ استعارةٍ لفظيّةٍ عن عِنايةٍ مَجازيّةٍ، وفيما نُقل عن النبيِّ ﷺ قولُه: "المُؤمنونَ إخوةٌ يَسعى بذِمّتِهم أدناهُم، وهُم يدٌ واحدةٌ على مَن سِواهُم"[1].

وقال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ...**﴾[الأحزاب: ٥]، إنَّ الآيةَ الكريمةَ تُبطِلُ العادةَ التي كانَت شائعةً في الجاهليّةِ، حيثُ كان الجاهليونَ يَتبنَّونَ أطفالاً، ويَنسبونَهُم لأنفسِهم، كأولادٍ طَبيعيِّينَ، ويُعطونَهم كلَّ الحقوقِ التي يَستحِقُّها الولدُ من أبيهِ، من ميراثٍ وما شاكلَ، ويُجرونَ عليه الأحكامَ من تَحريمِ زوجةِ الأبِ، أو زوجةِ الابنِ.

وقد نَفى الإسلامُ هذه العادةَ وحاربَها، وأصدرَ حُكمًا شرعيًّا بوجوبِ نِسبتِهم إلى آبائِهم الطَّبيعيِّينَ، وعبرَّ عن ذلك بأنَّه هو الأقسَطُ عندَ الله، فإن لم يَعلموا آباءَهُم فهُم إخوانٌ في الدِّينِ، تَجري عليهم أحكامُ الأُخوّة الإيمانيّةِ، إن كانوا دَخلوا في دينِ الإسلامِ، ومَواليهم إن كانوا مُحرَّرينَ من العُبوديّةِ. فيقولون: فلانٌ مَولى فُلانٍ.

وقالَ تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، إنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ من أهمِّ الآياتِ التي قرَّرَت مَبدأ الأُخوّةِ الدِّينيّةِ، وقد جاءَت بصيغةِ القَصرِ المُفيدة لحَصرِ حالِهم في حالِ الأُخوّة، مُبالغةً في تقرير هذا الحُكمِ بينَ المُؤمنينَ، فهو قَصرٌ ادِّعائيٌّ أو هو قَصرٌ إضافيٌّ، وفيها دلالةٌ واضحةٌ قويّةٌ على تقرُّرِ وجوبِ الأُخوّة بينَ المُسلمينَ، لأنَّ شأنَ «إنمَّا» أن تَجيءَ لخبرٍ لا يَجهَلُه المُخاطَبُ ولا يَدفعُ صحّتَه، وتُفيد أنَّ مَعنى الأُخوّةِ بينَهم مَعلومٌ مُقرَّرٌ، في آياتٍ كريمةٍ سبقَتْها في سورٍ نَزلت قبل سورةِ الحُجُرات، وما فعلَه رسولُ اللهِ ﷺ، حينَ آخَى بينَ المُهاجرينَ والأنصارِ حينَ وُرودِه المَدينةَ.

وإنمَّا هُم إخوةٌ لأنَّهم مُنتسبونَ إلى أصلٍ واحد، وهو الإيمانُ بالله تعالى، ولسانُ الآيةِ الكريمةِ يُشيرُ إلى أنَّ الله تعالى أنشأَ هذِه الأُخوّةَ الدِّينيّةَ وجَعلَها بينَهم، وأسَّسَ على ضَوئِها العلاقةَ بينَ

١ - محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ١٥٩.

المؤمنينَ، وأوجَدَ بينَهم هذه الآصِرةَ المُحكَمةَ، ورتَّبَ عليها آثارًا شرعيّةً وحُقوقيّةً سنُشيرُ إليها في مَطاوي البحث إن شاء الله، وهي آثارٌ قد لا تترتَّبُ على الأُخوّةِ النَّسَبيّة، أو الرَّضاعيّة، فإنَّهما لا شَرعيًّا ولا حُقوقيًّا لهما إذا كانَت العلاقةُ بينَهما على نحوٍ غيرِ مَشروعٍ، فكما لا يُقرُّ الإسلامُ العلاقةَ الناشئةَ بين الابنِ المُتولِّدِ من الزِّنى وبينَ أبوَيه الطَّبيعيَّين، فكذلكَ لا يُقرُّ ولادةَ اثنينِ من أبوَين ، أو ارتضاعَهُما من أُمٍّ واحدة من دون وجودِ العلاقةِ الدِّينيّةِ المُعتبرَةِ بينَهما، ولا تُعَدُّ مثلُ هذه الولادةِ أو الحالةِ منشأً للآثارِ الشَّرعيّةِ والحُقوقيّة .

من المُهمِّ في هذا المجال أن أنقُلَ (بتصرُّف) ما قالَه المُفسِّرُ الشَّهيرُ صاحبُ الميزان: واعلَمْ أنَّ قولَه: «إنَّما المُؤمنونَ إخوةٌ» جعلٌ تَشريعيٌّ لنسبةِ الأُخوّةِ بينَ المؤمنينَ، لها آثارٌ شرعيّةٌ وحقوقٌ مَجعولةٌ، وقد تقدَّمَ في بعض المباحث المُتقدِّمة أنَّ من الأُبوّةِ والبُنُوَّةِ والأُخوّةِ وسائرِ أنواعِ القَرابةِ ما هو اعتباريٌّ مَجعولٌ في الشَّريعةِ لترَتيبِ آثارٍ خاصّةٍ عليه، كالوراثةِ، والإنفاقِ، وحُرمةِ الزَّواجِ، وغيرِ ذلك، ومنها ما هو طبيعيٌّ بالانتهاءِ إلى صُلبٍ واحدٍ أو رَحمٍ واحدةٍ أو هُما.

والاعتباريُّ من القرابةِ غيرُ الطَّبيعيِّ منها، فرُبَّما يَجتمعان كالأخوَينِ المُتولِّدَينِ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ عن نكاحٍ مَشروعٍ، وربمَّا يَختلفان كالولدِ الطَّبيعيِّ المُتولِّدِ من زِنىً، فإنَّه ليس ولدًا في الإسلام، ولا يُلحَقُ بمُولِدِه، وإن كانَ ولدًا طبيعيًّا، وكالدَّعِيِّ الذي هو ولدٌ في بعضِ القَوانينِ، وليسَ بوَلدٍ طَبيعيٍّ.

واعتبارُ المَعنى الاعتباريِّ، وإن كانَ لغرضِ ترتيبِ آثارِ حقيقته عليه، لكنْ لَمّا كان الاعتبارُ لمصلحةٍ مُقتضيةٍ كان تابعًا للمَصلحة، فإن اقتضَتْ تَرتيبَ جميعِ آثارِ الحَقيقةِ ترتَّبَت عليه جميعًا، وإن اقتضَتْ بعضَها كان المُترتِّبُ على الموضوعِ الاعتباريِّ ذلكَ البعضَ، ولذلك أيضًا ربمَّا اختلفَت آثارُ مَعنًى اعتباريٍّ بحسبِ المَوارد المُختلفة، فمنَ الجائزِ أن تَختلفَ الآثارُ المُترتِّبةُ على مَعنًى اعتباريٍّ بحسبِ المَوارد المُختلفةِ، لكنْ لا تترتَّبُ الآثارُ الاعتباريّةُ إلا على موضوعٍ اعتباريّ.

والأُخوّةُ من هذا القَبيلِ، فمنها أُخُوَّةٌ طبيعيّةٌ لا أثرَ لها في الشَّرائعِ والقوانين، وهي اشتراكُ إنسانَينِ في أبٍ أو أمٍّ أو فيهما، ومنها أُخُوَّةٌ اعتباريّةٌ لها آثارٌ اعتباريّةٌ، وهي في الإسلامِ أُخوّةٌ نسبيّةٌ

لها آثارٌ في النِّكاحِ والإرثِ، وأُخُوَّةٌ رَضاعيّةٌ لها آثارٌ في النِّكاحِ دونَ الإرثِ، وأُخُوَّةٌ دينيّةٌ لها آثارٌ اجتماعيّةٌ، ولا أثرَ لها في النِّكاحِ والإرثِ.

وقد خَفِيَ هذا المَعنى على بعضِ المُفسِّرينَ، فأخذَ إطلاقَ الأُخوّة في كلامه تعالى على المُؤمنينَ إطلاقًا مَجازيًّا من باب الاستعارة، بتَشبيه الاشتراكِ في الإيمانِ بالمُشاركة في أصلِ التَّوالُد، لأنَّ كُلًّا منهُما أصلٌ للبَقاء، إذ التَّوالُدُ مَنشأُ الحياة، والإيمانُ مَنشأُ البَقاءِ الأبديِّ في الجنان، وقيل: هو من باب التَّشبيهِ البليغِ من حيثُ انتسابُهم إلى أصلٍ واحدٍ هو الإيمانُ المُوجِبُ للبَقاءِ الأبديّ.[1]

بتَشريعه لقانون الأُخوّة الدِّينيّة يُبادرُ الإسلامُ إلى مواجهة التعصُّب العُنصريِّ، والقَبليِّ، والعَشائريِّ، والعائليِّ، والحزبيِّ، والقَوميِّ، والمَناطقيِّ، ويُرسي أوثقَ العلاقات وعُرى التَّواصُلِ الاجتماعيِّ والسِّياسيِّ في نسيجِ الأُمّة الإسلاميّة. والملاحظةُ الدَّقيقة للرِّوايات الشَّريفة للمَعصومينَ عليهم السلام في تَبيين الأُخوّة الإيمانيّة والدَّعوة إليها، والحقوقُ المُترتِّبةُ عليها تُدهشُ المرءَ وتَدعوهُ إلى التأمُّلِ العَميق، فإنَّها لا تكتفي بالدَّعوة إلى التآخي فيما بينَهم، بل تُؤكِّدُ على أنَّهم إخوةٌ من أبٍ وأُمٍّ واحدة، وأنَّ أُخُوَّتَهم هذه مَنشؤُها خلقتُهم وفطرةُ تكوينهم ونورُ أرواحهم. فقد رُويَ عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: "المُؤمنُ أخُو المُؤمنِ لأَبيه وأُمِّه، لأَنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ المُؤمنينَ مِن طينَةِ الجِنانِ، وأجرَى في صُوَرِهم من ريحِ الجَنَّة، فَلذلكَ هُم إخوةٌ لأَبٍ وأُمٍّ".

وكما سبقَ وأشرْنا فقد جاءَ هذا التَّشريعُ الإسلاميُّ العَظيمُ (تشريعُ الأُخوّة الدِّينيّة) في طليعة الخطواتِ التي قامَ بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله، في بداية دعوته الشَّريفة، حيثُ آخى بينَ المسلمينَ قبلَ الهجرة من مكّةَ، وحينَ وفدَ إلى المدينة، حيثُ جمعَ المسلمينَ وقالَ: "تآخَوا في الله أَخَوَين أَخَوَين"، وفعلُه صلى الله عليه وآله وَحيٌ يُوحى، وقد تمكَّنَ بهذا الإجراء التَّشريعيِّ أن يَنسجَ وحدةً إسلاميّةً سياسيّةً ومَعنويّةً يقومُ المجتمعُ الجديدُ عليها، وتغلَّبَ بذلكَ على العَصبيّة القَبَليّة التي كانَت مُستحكِمةً بينَ العَرب.

١ - محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ٣٢٠.

■ **الأُخوّة الإنسانيّة:**

لا يَفوتُني التأكيدُ هنا على أنَّ الأُخوّةَ الدِّينيّةَ لا تَهدفُ إلى خَلقِ عَصبيّةٍ دينيّةٍ في مُقابلِ الآخَرينَ ممَّن يَنتمونَ إلى أديانٍ أُخرى، إنَّما تَهدفُ إلى خلقِ مجتمعٍ إيمانيٍّ مُتآلفٍ مُتماسكٍ مُتعاونٍ على البرِّ والتَّقوى، ولا يَتعاوَنُ على الإثمِ والعُدوانِ على الآخَرينَ، فلا يُعاديهم، ولا يَقطعُ الصِّلاتِ الإنسانيّةَ معَهُم، ولا يُحاربُهم، ولا يتعدَّى حدودَ اللهِ فيهم، بل يَتفاعَلُ معَهم فيما يَجوزُ، وفيما يَرجعُ بالنَّفعِ عليهِ وعلى المجتمعِ الإنسانيِّ برُمّتِه، ويَبحثُ عن المُشتركاتِ التي تَجمعُه معَهم، ويَبني عليها علاقةً إيجابيّةً تفاعُليّةً، تقومُ على مبدأ الأُخوّةِ الإنسانيّةِ والاحترامِ المُتبادلِ، وهذا ما أوصى به الإمامُ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) مالكًا الأشترَ فيما عهدَ به إليه: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ، إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[1].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: ١٣]. إنَّ الآيةَ الشَّريفةَ تُرسي أساسًا مَتينًا، يجبُ أن تقومَ عليه علاقاتُ النّاسِ فيما بينَهم على اختلافِ ألوانِهم وأعراقِهم وقوميّاتِهم وخصوصيّاتِهم الجغرافيّةِ والقبَليّةِ، وهو التَّعارُفُ الذي يَقتضي التَّعاوُنَ فيما يَرجعُ بالفائدةِ على مجموعِ الجنسِ البَشريِّ، وكلاهُما التَّعارُفُ والتَّعاونُ يَقتضيهما التَّنوُّعُ والاختلافُ، ولا يَقتضي الاختلافُ الخِلافَ، ثم تكونُ القيمةُ في التَّقوى، والتَّقوى هي التي تَصنعُ أفرادًا إيجابيِّينَ في اختلافِهم، مُتعارِفينَ مُتعاونينَ في حياتِهم، مُراعينَ حدودَ اللهِ في علاقاتِهم وسلوكيّاتِهم.

وتُؤكِّدُ الآيةُ الكريمةُ أنَّ الاختلافَ بينَ البشرِ لم يَنشأ جزافًا، أو نتيجةَ تطوُّرِ المَسيرةِ البشريّةِ، إنَّما هو مُرادٌ لله تعالى الحَكيمِ الخَبيرِ، ومَجعولٌ منه ابتداءً يدلُّ على ذلكَ قولُه تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ»، والغايةُ من هذا الجَعلِ أن يَتعارَفُوا، ويُفيدُ بعضُهم بَعضًا، فمَردودُ تَعارُفِهم يَرجعُ إليهم جميعًا، كما أنَّ مَردودَ زواجِ الذَّكرِ من الأنثى يَرجعُ إليهما، وكما لا يَحصلُ الذَّكرُ والأنثى

١ - الشريف الرضي، نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

على حاجاتهما المُختلفة إلا إذا تَزاوَجا وتَعاوَنا كذلك المجتمعُ الإنسانيُّ لا يَستقيمُ عَيشُه إلا إذا تعارفَ أفرادُه وتَواصَلوا وبنَوا حياةً مُشتركةً.

إنَّ الإسلامَ لا يَدعو إلى القَطيعةِ معَ الآخَرينَ، الذينَ يَختلفونَ معَه في الاعتقاد، بل يَدعو إلى التَّواصُلِ معَهم، والإفادة منهم، بل يَدعو إلى البرِّ لهم، وشرطُه الأوحَدُ لذلكَ أن يَكونوا مُسالمينَ لا يَبغونَ بالمُسلمينَ شرًّا ولا حَربًا، قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الممتحنة: ٨- ٩].

إنَّ الآيتَينِ الكريمتَينِ تُبيِّنانِ طبيعةَ العلاقةِ معَ الآخَرينَ المُختلفينَ في الدِّينِ معَ المُسلمينَ، وتَصنِّفانِهم إلى فئتَينِ:

الفئةُ الأولى: هم الذينَ لا يُضمِرونَ العَداءَ للمُسلمينَ، ولا يُؤذونَهم، ولا يُعاونونَ أعداءَهُم عليهم، فهؤلاءِ لا جُناحَ على المسلمينَ من العَلاقةِ معَهم، ومَودَّتِهم، وبِرِّهِم، والقسطِ إليهم، والوَفاءِ لهم.

الفئة الثّانية: هم الذينَ يُعادونَ المُسلمينَ، ويمَكرونَ بهم، ويُحاربونَهم، ويُعينونَ أعداءَهم عليهم، هذه الفئةُ يجبُ أن يُقاطعَها المسلمونَ ما دامَت على عَداوتِها وحَربِها لَهم، فإذا تغيَّرَ مَوقِفُهم، واستبدَلوا العَداوةَ بالمَودّةِ، والحَربَ بالسِّلمِ، وأقلعُوا عن ظُلمِهم وجَورِهم، وأرجَعُوا الحقوقَ المُغتصبةَ، فلا مُشكلةَ في بناءِ العَلاقةِ معَهم.

وقد اتَّضحَ ممّا سبقَ أمرانِ:

الأول: أنَّ الأُخوّة إيمانيّةٌ، وإنسانيّة.

الثاني: أنَّ الفَرقَ بينَهما هو: أن الأُخوّةَ الإنسانيّةَ تَشمل جميعَ البشرِ بناءً على أصلهم المُشترك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾[الحجرات: ١٣]. أمّا الأُخوّةُ الدِّينيّةُ فهي أخصُّ، وتقومُ على العَقيدةِ الإيمانيّة.

٢- أُسس الأُخوّة الدِّينية:

تقومُ الأُخوّةُ الدِّينيّةُ في القرآن الكريمِ على ثلاثةِ أسُسٍ:

الأساس الأوَّل: الإيمانُ بالله تعالى، وبرسوله الأكرم ﷺ، وبما جاءَ به من عند الله، والإيمانُ بكلِّ ما هو ضَروريٌّ من ضَروريّاتِ الإسلامِ. قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات: ١٠].

الأساسُ الثاني: الوَلاءُ والبَراءُ، أو التَّوليِّ والتَّبرِّي في إطارِ الأُخوّة، والمَقصودُ من التَّوليِّ: التَّوليِّ لله ولرسوله وللمُؤمنينَ، والمَقصودُ من البَراءِ أو التبرِّي: البَراءةُ من أعداءِ اللهِ ودينه ورسوله والمؤمنينَ، وقد اهتمَّ القرآنُ الكريمُ كثيرًا في بيانِ هذا الأمرِ والدَّعوةِ إليه، وهو يَحتاجُ إلى أن يُفْرَدَ ببحثٍ خاصٍّ، لذا أكتفي بإيرادِ الآياتِ الكريمةِ التالية:

- قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة: ٥٥-٥٦- ٥٧].

- وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة:٢٣- ٢٤].

- وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة:٧١].

الأساسُ الثّالث: المَودّةُ والرَّحمةُ، والعملُ الصّالحُ، والتَّعاوُنُ على البرِّ والإحسان والتَّقوى، والالتزامُ بالقِيَم الأخلاقيّة السّامية التي دَعا إليها العَقلُ والدِّينُ، كأساسٍ لتَقوية الرَّوابط الأخويّة، قال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة: ٢].

٣- أهمِّية الأُخوّة الإيمانية

إنَّ الأُخوّةَ الدِّينيّةَ ليسَت مسألةً كماليّةً تَدخلُ تحتَ ما يُطلَقُ عليه في الشَّريعة الإسلاميّة الغرّاء (المُستحَبّات)، إنَّما هي كما أسلَفْنا من الواجبات الضَّروريّة لتَوطيد العلاقة بينَ المسلمينَ والمؤمنينَ، واستقرار المجتمع الإسلاميِّ والإيمانيّ، ونُموِّه وتَطوُّره، وقوّته، وقُدرته على مُواجَهة الأعداء الذي يُظهرونَ له العَداوةَ، ويُريدونَ أن يَنالوا من عزّته وكرامته، ويُسيطِرُوا عليه، وينَهبوا ثَرواته التي حباهُ اللهُ بها، وأدلُّ دليلٍ على ضرورة الأُخوّة الدِّينيّة، ومَسيس الحاجة إلى إحيائها في النُّفوس والسُّلوك - فضلاً عن دعوةُ الله ورسوله والمَعصومينَ (عليهم السلام) إلَيها- أنَّ أعداءَ الأمّة الإسلاميّة، الذينَ ما فَتئُوا يُقاتلونَ المسلمينَ بأساليبَ ووسائلَ شتَّى، حتّى يَرُدُّوهُم عن دينهم إن استطاعوا، هؤلاء يَعملونَ ليلاً ونهارًا على إيقاع الشِّقاق والخلاف بينَ المُسلمينَ والمُؤمنينَ، فتارةً يُثيرونَ الخلافات المَذهبيّةَ بينَ المذاهب الإسلاميّة، وأُخرى يُثيرونَ خلافات فكريّةً بينَ أبناء المَذهب الواحد، وثالثة بينَ أبناء هذه الدَّولة وتلك الدَّولة، ولا يَتركونَ وسيلةً لإيجاد الفرقة بينَهم إلا ويَستفيدونَ منها.

وما نَشهدُهُ اليومَ من خَلقٍ للفِتنِ بينَ المُسلمينَ والمُؤمنينَ، وتحريضِ بعضِهم على بعضٍ،

مُستفيدينَ من وسائلِ الإعلام، ووسائلِ التَّواصُلِ المُختلفة، وبعضِ (علماءِ السُّوءِ والسُّلطان). وها هُمُ اليَومَ يُسيطرونَ على مُعظَمِ البلادِ الإسلاميّة، ويَنهبونَ ثَرواتِها، ويُصادِرونَ قَرارَها وسيادتَها، ويَكادون يتحكَّمونَ في كلِّ أمرٍ من أمورِها، بعدَ أن استضعَفُوها وأنهَكوها بما اختلقوا لها من أزمات، وما أوقعوها فيه من حروبٍ وصِراعات، مُستفيدينَ من أسلوبِ (فرِّقْ تَسُدْ)، جميعُ ذلك يُظهِرُ لنا مَسيسَ الحاجةِ إلى الأُخوّةِ الدِّينيّة.

إنَّ للأُخوّةِ الدِّينيّةِ بَرَكاتٍ عَظيمةً وجَليلةً لا يُناقشُ فيها جاهلٌ، فضلاً عن العاقلِ، وهي أولاً امتثالٌ للتَّكليفِ الإلهيِّ الذي قال: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران: ١٠٣] ولو لَم يكنْ لها إلا هذا الأثرُ لكَفاها بركةً وعَظمةً، ويَكفيها بعدَ ذلك أن تُنتِجَ التّالي:

أوَّلًا: تحقيقُ الوَحدة، فالأُخوّةُ الإيمانيّةُ هي أساسُ الوحدةِ بينَ المُسلمينَ، وأساسُ تَماسُكِهم، وتَعاوُنِهم، وقوّتِهم، وهيبتِهم، واحترامِ المجتمعِ الدَّوليِّ لهم، وبهذِه الوحدةِ يَقدِرونَ على أن يَكونوا نُظراءَ الأُممِ الأُخرى، ويُواجِهوا التَّحدياتِ التي تُحيطُ بهم.

ثانيًا: الأُخوّةُ الدِّينيّةُ هي التي تَبني مُجتمَعًا يَسودُه الوِئامُ والانسجامُ العاطفيُّ والاجتماعيُّ بينَ المسلمينَ، ويقومُ على التَّعاوُنِ والتآزُرِ بينَ أفرادِه، ليَكونوا صَفًّا واحدًا كأنَّهم بُنيانٌ مَرصوصٌ، وجَسدًا واحدًا، وهم مَدعُوُّونَ إلى ذلك كما جاءَ في آيةِ وجوبِ الاعتصامِ، وكما جاءَ في النُّصوصِ الحديثيّةِ الشَّريفة، فقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ، أنَّه قالَ: «تَرَى المُؤمنينَ في تَراحُمِهم وتَوادِّهم وتَعاطُفِهم كَمَثَلِ الجَسَدِ؛ إذَا اشتكَى عُضوًا تَداعى لَهُ سائرُ جَسَدِه بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[1].

ثالثًا: تعزيزُ الأمنِ والاستقرارِ الاجتماعيَّين: فالعلاقةُ الأخويّةُ، المَبنيّةُ على أساسِ الإيمانِ بالله تعالى، تَنشرُ المَحبّةَ والمَودَّةَ والوِئامَ بين أفرادِ المُجتمعِ المُؤمنِ، وتُطهِّرُ النُّفوسَ من الأَنانيّةِ والحقدِ والغلِّ والحَسد، وتُعزِّزُ الأَمنَ والاستقرارَ والطّمأنينةَ، قالَ تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[الحشر: ١٠].

---

١ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٧٤، حديث رقم: ١٩.

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧].

رابعًا: التَّكافُلُ الاجتماعيُّ: وذلك أنَّ الأُخوّةَ الإيمانيّةَ تَدعو إلى رعايةِ المُحتاجينَ والفُقراءِ ومُساعدةِ الضُّعفاءِ، وإعانةِ المُحتاجينَ، بل تتخطَّى الإعانةَ إلى الإيثارِ على النَّفسِ رغم ما بها من خَصاصةٍ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

ثانيًا: الحُقوق المُترتِّبة على الأُخوّة الدِّينية

■ **الحقُّ الأوَّل: حُرمةُ نفسِ الأخِ المُؤمنِ وعِرضِه وسُمعتِه ومالِه:**

وهذا ما دلَّت عليه طائفةٌ كبيرةٌ من الآيات الكريمةِ التي نَهت عن قتلِ النَّفسِ إلا بالحقِّ، ونهَت عن الزِّنى، ودَعَت إلى حِفظِ الفَرجِ من الحَرامِ، ونهَت عن الإساءةِ إلى سُمعةِ المُسلِمِ، وحرَّمَت غِيبتَه، والتصرُّفَ في مالِه من غيرِ إذنِه، وأنا ذاكرٌ نماذجَ منها:

فعَن حُرمةِ النَّفسِ: قال تعالى: ﴿... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة:٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[الإسراء:٣٣].

إنَّ الموقفَ القرآنيَّ من قَتلِ النَّفسِ المُحترَمةِ ظُلمًا وعُدوانًا لم يَسبقْه ولم يَلحَقْه موقفٌ من أصحاب الشَّرائعِ الأُخرى الواصلةِ إلينا، ولا القوانينِ الوَضعيّة الأكثرِ تطوُّرًا، فمن جهةٍ يُعتبرُ قتلُ نفسٍ واحدةٍ بمَثابةِ قتلِ النّاسِ جَميعًا، وهي جريمةٌ نَكراءُ لا تَقلُّ عن جريمةِ قتلِ النّاسِ كلِّهم، لأنَّ البشرَ في الإسلامِ لَيسوا أرقامًا تُعَدُّ وتُحصى، بل لكلِّ فردٍ منهم قيمةٌ تُوازي قيمةَ الجميعِ.

ومن جهةٍ أُخرى شرَعَ الإسلامُ قانونَ القِصاصِ، وأعطى الحقَّ لوَليِّ المَقتولِ عُدوانًا وظُلمًا أن يَقتصَّ من قاتله، شرطَ ألاّ يُسرفَ في القَتلِ، أي لا يتعدَّى القاتلَ إلى غيره، فغَيرُهُ لا يَحملُ وِزرَهُ، والغايةُ من هذين الحُكمَينِ القِصاصُ، وعدمُ الإسراف في القتلِ غايتُه دفعُ المَزيدِ من القَتلِ والحفاظُ على حياةِ الآخَرينَ، قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة: ١٧٩].

وعن حُرمةِ العِرضِ قال تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[النور: ٢].

إنَّ الزِّنى حرامٌ حُرمةً قطعيّةً في الإسلام، بل حرامٌ في جميع الشَّرائعِ السَّماويّة والأرضيّة، خَلا ما أُبيحَ اليومَ في المجتمعاتِ الغربيّة التي تتحكَّمُ بها قِيَم الشَّيطان، وقد أطلقَ عليه القرآنُ الكريم صفةَ الفاحشة، والسَّبيلِ السَّيِّئ لتَلبيةِ الحاجةِ الجنسيّة، فَضلاً عن ذلك فهو يُمثِّلُ عُدوانًا على المجتمع، وعُدوانًا على المُتولِّد من الزِّنى، وعُدوانًا على المَزنيِّ بها، وعُدوانًا على عِرضِ الغَير، ولذلكَ سَنَّ الإسلامُ هذا الحَدَّ الذي دلَّت عليه الآيةُ الكريمةُ، والغايةُ منه رَدعُ كلِّ مَن تُسوِّلُ له غريزتُه أن يَرتكِبَ فاحشةَ الزِّنى من جهةٍ، وحمايةُ الآخَرينَ ومَنعُ الاعتداءِ على أعراضِهم.

إنَّ دمَ المسلمِ وعِرضَه يَلقيانِ اهتمامًا عاليًا في الإسلام، وهما أكثرُ ما يَحتاطُ فيه ويَحوطُه بالعِنايةِ والحِمايةِ، وما سَنَّ القِصاصَ والحُدودَ إلا للذَّودِ عَنهما.

وعن حُرمةِ سُمعته قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور: ٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**

وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[النور: ١١- ١٧].

وكما يُلاحظ: فإنَّ الإسلامَ، كما يَهتمُّ بحياة الإنسان فيَجعلُ لنفسه حُرمةً يَجبُ أن تُصانَ من القَتلِ، كذلك يَهتمُّ بسُمعته فيَمنعُ من الإساءة إليها، وقد حفلَت الشَّريعةُ الإسلاميّةُ الغرّاء بطائفة من القوانين التي تَهدفُ إلى حفظ سُمعة الإنسان، من تحريم الإساءة إليها، إلى سُوء الظَّنِّ به، فوجوبُ السَّترِ عليه، وحُرمةُ المُساهَمة في نشرِ ما يُسيءُ إلى سُمعته، حتّى ولو كان قد صدرَ منه حقيقةً، إلا إذا كان ممَّن لا يَهتمُّ لكرامته وسُمعته، ويُجاهرُ بفسقه وذُنوبه ومَعاصيه، فيكونُ هو مَن يُسيءُ إلى نفسه.

- وعن حُرمة ماله قال تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ١٨٨].
- وقال تعالى: **﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾**[النساء:٢].
- وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾**[النساء:٣٠].

هذه الآياتُ الثَّلاثُ تَنهى عن أكلِ مالِ الآخَرينَ بالباطلِ صيانةً لحُرمة أموالهم. وأكلُ المالِ بالباطلِ له صُوَرٌ متنوِّعةٌ، فقد يكونُ بالاستيلاء عليه، أو غَصبه، أو الحُصولِ عليه باليَمينِ الكاذبة، أو شهادةِ الزُّور، أو الرِّبا، أو القِمار، أو الحِيَلِ التي يَلجأ إليها البعضُ في معاملاتِهم وعقودِهم التِّجاريّة، أو الغِشِّ، أو الرّشوةِ للحاكم، وكلِّ وسيلةٍ حرَّمَها الله تعالى.

وعليه، فكلُّ تصرُّفٍ في أموالِ الآخرينَ من طريقٍ غيرِ مَشروعٍ يُعتبرُ أكلاً للمالِ بالباطلِ، واعتداءً على حُرمتِه، إلا أن يكونَ التصرُّفُ مُجازاً من صاحبِ المالِ، أو عن طريقِ تجارةٍ مَشروعةٍ.

■ **الحقُّ الثاني: نُصحُه وإرشادُه إلى الخَير:**

قال تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف: ٦٢]. لقد تضافرَتِ الآياتُ الكريمةُ والرِّواياتُ الشَّريفةُ الدّالةُ على وجوبِ النَّصيحة على المؤمن لأخيهِ المُؤمنِ، حتّى جاءَ في بعضِها أنَّ الدِّينَ هو النَّصيحةُ للهِ ولرَسولِه وللمُؤمنينَ، وأنَّها أمرٌ يتجاوزُ الأمرَ بالمَعروفِ والنَّهيَ عن المُنكَرِ، ويُنبئُ عن محبّةِ النّاصحِ للمَنصوحِ، وطلبِ الخيرِ والنَّفعِ له.

وقال تعالى: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[العصر: ٣].

ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ، أنَّه قال: «المُؤمِنُ أخُو المُؤمِنِ، لا يَدَعُ نَصيحَتَهُ عَلى كُلِّ حالٍ»[1].

ورُوِيَ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام أنَّه قال: «أَخوكَ فِي اللّهِ مَن هَداكَ إلى رَشادٍ، ونَهاكَ عَن فَسادٍ، وأعانَكَ إلى إصْلاحِ مَعادٍ»[2].

■ **الحقُّ الثالث: نُصرتُه:**

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ...**﴾[الأنفال: ٧٢].

إنَّ ولايةَ المؤمنِ للمُؤمنِ تُلزِمُه بنُصرتِه والدِّفاعِ عنه، والذَّودِ عن عِرضِه ومالِه وكرامته وسُمعته، والتَّقاعُسُ عن ذلك تقاعُسٌ عن واجبٍ دينيٍّ وأخلاقيٍّ وإنسانيٍّ، يُؤدِّي إلى اتِّساعِ رُقعةِ الظُّلمِ والعُدوانِ، حتّى تَصِلَ النَّوبةُ إلى المُتقاعسِ نفسِه.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ٧٥].

١ - علي بن حسام الدِّين، كنز العمّال: ج ١، ص ١٤٢، حديث: ٦٨٧.
٢ - عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، الحديث: ١٩١٨.

إنَّ لسانَ الآية الشَّريفة عَجيبٌ، ووَقعُه مُدهشٌ، إنَّه يَستثيرُ هِمَمَ المُتثاقلينَ المُتقاعسينَ عن نُصرة المُستضعَفينَ المَظلومينَ، ويَستنهضُهم للقيام بواجبهم الدِّينيِّ والأخلاقيِّ تُجاهَهم، وأيُّ عُذر يَعتذرُ به هؤلاء بينَ يَدَي الله تعالى؟ وما المانعُ الذي يَمنعُهُم من أن يُقاتلُوا في سبيلِ الله والمُستضعَفينَ من إخوانهم في الدِّين، الذينَ يَستذلُّهُم عَدوُّهُم ويُؤذيهم ويَتسلَّطُ عليهم ويَمنعُهم من حقوقِهم؟! وما الحُجّةُ التي يَحتجُّونَ بها بينَ يَدَي الله تعالى للتَّثاقُلِ عن نُصرة إخوانهم الذينَ فَقدوا النَّصيرَ والمُعينَ، وتقطَّعَت بهم أسبابُ الرَّجاء، فاستغاثوا بربِّهم ودَعَوهُ ليُفرِّجَ كَربَهم ويُخرجَهُم من محنتهم، ويُسخِّرَ لهم بعنايته مَن يَتولَّى أمرَهُم ويَنصُرَهُم على مَن ظلمَهُم؟! أجلْ لا حُجّةَ ولا عُذرَ للمُتقاعسينَ المُتثاقلينَ.

ورُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: "مَا مِنْ مُؤمِنٍ يَخذُلُ أَخاهُ وهُوَ يَقدِرُ عَلى نُصرَتِهِ إلاّ خَذَلَهُ اللّهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ"[1].

■ **الحقُّ الرّابع: إعانتُه ماليًّا:**

- قال تعالى: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[الذاريات: ١٩].
- قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٦٠].

إنَّ اللهَ تعالى قد جعلَ للفُقراء والمُحتاجينَ وأهلِ العَوَز حقًّا ماليًّا في أموال الأغنياء المُقتدرينَ، ففرضَ الزَّكاةَ، وحثَّ على الصَّدقة الاختياريّة المَندوبة، والزَّكاةُ من ضَروريّات الدِّين، وإنكارُها يَستلزِمُ الكُفرَ، وعدمُ أدائِها معَ الإيمانِ بوُجوبِها يَستلزِمُ الفِسقَ.

وبيَّنَ اللهُ تعالى لنا المصارفَ التي تُصرَفُ الزَّكاةُ فيها، وهي: الفقراءُ، والمساكينُ وهُم الأشدُّ فَقرًا من الفُقراء، والعاملونَ عليها وهم الذينَ يَسعَونَ في جبايةِ الزَّكاةِ وإدارتِها، والمؤلَّفةُ قلوبُهم

١ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٧، حديث: ١.

وهم الذينَ يَقفونَ على حرفِ الدِّينِ فيُستَمالونَ ببَذلِ المالِ لَهم، لأنَّ في إيمانِهم والتزامِهم الدِّينيِّ نجاةً لهم في الدُّنيا وسَعادةً في الآخرة، وفي الرِّقابِ وهم العبيدُ يُعطَونَ من الزَّكاةِ لتَحريرِ أنفسِهم من العُبوديّة، وهذا من الأساليبِ التي اعتمدَها الإسلامُ لمُحاربةِ العُبوديّة وتَحريرِ العَبيد، والغارمونَ وهم الذينَ عَجزوا عن سَدادِ دُيونِهم، وفي سبيلِ الله، وسبيلُ اللهِ كلُّ عملٍ فيه تقويةٌ للدِّينِ وخِدمةٌ للمُجتمعِ الإسلاميِّ، وابنُ السَّبيلِ، وهم الذينَ انقطعَت بهمُ السُّبُلُ، وليسَ معَهُم المالُ الذي يَحتاجونَ إليه لعَودتِهم إلى دِيارِهم.

ورُوِيَ عن الإمام الصّادق عليه السلام أنَّه قال: «مَنْ بَخِلَ بمَعونَةِ أخيهِ المُسلِمِ وَالقِيامِ لَهُ في حاجَتِهِ إلاّ ابتُلِيَ بمَعونَةِ مَن يَأثَمُ عَلَيهِ ولا يُؤجَرُ»[1].

■ **الحقُّ الخامس: إعانتُه على الخَيرِ والبِرِّ والإحسانِ:**

قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة: ٢].

■ **الحقُّ السادسُ: توقيرُه وإجلالُه واحترامُه:**

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الحجرات:١١].

■ **الحقُّ السّابع: حِفظُ غَيبتِه:**

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾[الحجرات:١٢].

١ - محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، ج ٢، ص٣٦٦، حديث: ١.

■ **الحقُّ الثّامنُ: مُواساتُه ومُساندَتُه مَعنويًّا:**

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[يوسف: ٦٩].

■ **الحقُّ التاسع: الدُّعاءُ له بظهرِ الغَيب:**

قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾[إبراهيم:٤١].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

■ **الحقُّ العاشر: الشَّهادةُ له:**

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا..**﴾[البقرة: ٢٨٢].

■ **الحقُّ الحادي عشرَ: الصَّفحُ عنه، والتَّجاوُزُ عن زَلّاته.**

قال تعالى: ﴿**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا..**﴾[البقرة:١٠٩].

وهناك حقوقٌ أُخرى حفلَ بها القرآنُ الكريمُ، يمُكِنُ استنباطُها من كلِّ الآياتِ القرآنيّةِ الكريمةِ التي عالجَتِ الجانبَ الأخلاقيَّ والحُقوقيَّ.

وأختمُ هذا البحثَ بذِكرِ الحَديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ الجامعِ للكثيرِ من حقوقِ الأخِ المُؤمِنِ على أخيهِ المُؤمنِ.

فقد رُوِيَ عن الإمام أمير المؤمنينَ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوِ الْعَفْوِ:

يَغْفِرُ زَلَّتَهُ، وَيَرْحَمُ عَبْرَتَهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ، وَيَرُدُّ غِيبَتَهُ، وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ، وَيَشْهَدُ مَيِّتَهُ، وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِئُ

صِلَتَهُ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ، وَيَحْفَظُ خَلِيلَتَهُ، وَيَقْضِي حَاجَتَهُ، وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ، وَيُشَمِّتُ عَطْسَتَهُ، وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ، وَيَرُدُّ سَلَامَهُ، وَيُطَيِّبُ كَلَامَهُ، وَيَبَرُّ إِنْعَامَهُ، وَيُصَدِّقُ إِقْسَامَهُ، وَيُوَالِي وَلِيَّهُ، وَلَا يُعَادِيهِ، وَيَنْصُرُهُ ظَالِمًا وَمَظْلُومًا، فَأَمَّا نُصْرَتُهُ ظَالِمًا فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِه، وَأَمَّا نُصْرَتُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّه، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِه».

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَدَعُ مِنْ حُقُوقِ أَخِيهِ شَيْئًا فَيُطَالِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضِي لَهُ وَعَلَيْه»[1].

والخلاصةُ فالأُخوّةُ الدِّينيّةُ ركنٌ أساسيٌّ في بناءِ المُجتمعِ الإسلاميِّ، وهي جَعْلٌ إلهيٌّ وواجبٌ شَرعيٌّ يَجب الالتزامُ به، وأداءُ الحقوقِ المُترتِّبةِ عليه، لِما يترتَّبُ عليه من فوائدَ جَمّةٍ وبَركاتٍ جَليلةٍ على الفَردِ والمُجتمعِ، وليسَت أمرًا اختياريًّا مُستحبًّا، ومُجتمعاتُنا اليومَ أحوجُ ما تكونُ إلى تعزيزِ هذا المَبدأ الدِّينيِّ السّامي، وتَعزيزِ الوَعي به، والالتزامِ بلَوازمِه ومُقتضياته، وإزالةِ المُعوِّقاتِ التي تُعيقُ تَطبيقَه.

١ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ؟؟؟؟؟؟

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، طبعة دار المعرفة بيروت، الطبعة الخامسة.
- عبد الواحد بن محمد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، (د. ت).
- علاء الدِّين علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة.
- محمد الرضي بن الحسن (الشريف الرضي) نهج البلاغة، طبعة دار الكتاب المصري القاهرة، ودار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة.
- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية (د.ت).
- محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، دار الأضواء، بيروت، ط- ١٩٨٥.
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، (د. ت)
- محمد واعظ الخراساني، المعجم في فقه لغة القرآن الكريم وسر بلاغته، طبعة مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى (د.ت).